

### الملخص

يجب أن يكون للجامعات العراقية دور في نشر ثقافة تؤكد على الارتفاع فوق المصالح الجزئية والجنسيات، بحيث تصبح على مستوى المسؤولية الوطنية، والفشل في عكس عدم قدرتها على تمثيل قيم الرؤية والمعايير السياسية الحديثة. بدلاً من عكس جهل الناس أو الأمية أو عدم التسامح تجاه هذا الدين أو ذلك. ليس من الضروري أن يتحرر المجتمع المدني من انتماءاته الدينية أو الطائفية أو العرقية المختلفة، التي تعكس واقع الحالة، بل أن تحرر النخبة الأكاديمية من تفاهماتها الجزئية حتى يمكنها أن تجسد مثال الوطنية وتحرر الدولة ومؤسساتها من إمكانية الاعتماد على الأيديولوجيات الخاصة. سياساتها الوطنية لدولة قومية أو، بشكل أكثر دقة، دولة مواطنيها كل هذا لا ينفي الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في إنتاج نخبة مؤهلة تنتمي إلى أصول اجتماعية مختلفة، والتي تحتل الآن مكانة علمية يمكن تبنيها في تطوير الجامعات العراقية ومنحها دوراً مباشراً في تطوير الحلول والعلاجات. للمشاكل التي تسبب الأعطال في الولاء للوطن وتشويه الهوية والانتماء. هذا الفهم للدور الذي يجب أن تلعبه الجامعات العراقية في الوقت الحاضر يكمن وراء سبب اختيار عنوان البحث.

### ABSTRACT

The Iraqi universities must have a role in spreading a culture that emphasizes the rise above the partial interests and the nationalities, so that they become at the level of national responsibility, and failure to reflect their inability to represent the values of modern political vision and standards, rather than reflect the ignorance of the people or illiteracy or intolerance to this religion or that. It is not necessary for civil society to be liberated from its various religious, sectarian or ethnic affiliations, which reflect the reality of the situation, but rather to free the academic elite from its partial understandings so that it can embody the example of patriotism and liberate the state and its institutions from the possibility of dependence on the special ideologies. Its national policies to a nation-state or, more precisely, the state of its citizens.

All this does not negate the role played by this institution in the production of qualified elite belonging to different social origins, which now occupies a scientific position that can be adopted in the development of Iraqi universities and give them a direct role in developing solutions and remedies for problems that cause breakdowns in loyalty to the homeland and distortion of identity and belonging. This understanding of the role that should be played by Iraqi universities at the present time lies behind the reason for choosing the title of research.

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

الهوية لأي أمة أو شعب هي حصيلة العقيدة والفكر واللغة والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والأخلاق والوجدان ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من المقومات التي بها تتمايز الأمم والشعوب والمجتمعات، وليس كل هذه المكونات ثابتة بل بعضها يتغير حسب المستجدات الإنسانية والحضارية التي لا تتناقض مع الثوابت الدينية والوطنية، كما إن الهوية تعني الكل المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء .

على ضوء هذا الفهم للهوية الوطنية يبرز تساؤل مهم وحيوي آلا وهو: من الجهة التي يمكن الاعتماد عليها في بناء الوعي الاجتماعي المتفاعل مع أسس التكامل الوطني ويأخذ على عاتقه ترسيخ تلك المفاهيم بطريقة واعية وبعيدة عن الترسبات التاريخية التي هيئت معطيات مزقت اللحمة الوطنية؟.

إن الإجابة البديهية لا تتعد عن الجامعات ودورها الريادي في خلق الأجواء الإيجابية القادرة على التعايش السلمي الخلاق، فالجامعة قد أضحت في ظل التحولات الجديدة وفي المجتمعات الحديثة والمعاصرة من أهم المؤسسات الاجتماعية وأخطرها نظرا لما أنيط بها من مهام تربوية وعلمية وسياسية واقتصادية متعددة يتمثل بعضها في تكوين العنصر البشري وتأهيله علميا ومهنيا وفكريا وسياسيا رافدة مختلف القطاعات الإنتاجية ومؤسسات المجتمع المدني بما تحتاجه من قوى بشرية مؤهلة للإسهام في مشاريع التنمية والتحديث .

انطلاقا من هذه الأهمية المركزية للجامعة فلا بد من الوقوف على الدور الذي ينبغي أن تضطلع به وبخاصة مسؤوليتها تجاه مجتمعها الذي وجدت فيه وضرورة قيامها بالدور المطلوب في وضع اليد على العطب وإصلاحه على أكمل وجه.

فالجامعة في الغرب قد تأسست انطلاقاً من اعتبارها المؤسسة العلمية والتربوية القادرة على مواكبة مختلف التحولات المعرفية والتكنولوجية والحضارية الكبرى التي عرفها المجتمع الغربي ورفدها بما يلزم من بحث علمي ومعارف وخبرات وقيم وثقافة ورأسمال مدرب ومؤهل، إلا أن الجامعات في العالم الثالث والعراقية على وجه الخصوص على الرغم مما اعتبرته الجهات الرسمية محاولات لتطوير التعليم الجامعي وإنائه وتكوين الاطر والبحث العلمي و إنشاء جامعات متخصصة بالدراسات العليا ضل التعليم العالي قاصراً على الاقل من ثلاثة محاور أساسية يتمثل الاول في انحسار دور التعليم والجامعات في رفد التنمية الاجتماعية عبر إقامة

علاقات تبادلية تكاملية مع المحيط الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، ثانيهما يتمثل في عدم قدرة هذا التعليم على تشكيل فضاء للتفكير الحر والبحث العلمي ومراكمة مُمنهجة للمعارف والخبرات والتجارب الوطنية والكونية وتحويل هذا الكم المعرفي والقيمي إلى منتج ثقافي وإجتماعي، وثالثهما عدم أخذها الدور الفعال في صياغة الشعور المشترك لدى أبناء المجتمع العراقي وبناء هويته الوطنية التي تمكنه من تحدي الأزمات التي تنمو فيها الآراء المتطرفة والداعية الى العرقية أو الطائفية .

إن الجامعات العراقية لا بد أن يكون لديها دور بنشر ثقافة تؤكد على الإرتفاع فوق المصالح الجزئية والعصبية، حتى تصبح في مستوى المسؤولية الوطنية، وفشلها في ذلك يعكس عجزها عن تمثيل قيم الرؤيا السياسة الحديثة ومعاييرها، أكثر مما يعكس جهل الشعب وأميته أو تعصبه لهذا الدين أو ذلك. فليس المطلوب أن يتحرر المجتمع المدني من عصبياته أو تضامناته الطبيعية المتعددة، الدينية أو المذهبية أو الإثنية التي تعكس واقع الحال وإنما أن تتحرر النخبة الأكاديمية من تماهياتها الجزئية لتتمكن من تجسيد مثال الوطنية وأن تحرر معها الدولة ومؤسساتها من إرتهاها للعصبية الخاصة، حتى تتحول بفضل سياساتها الوطنية إلى دولة أمة أو بمعنى أدق دولة مواطنيها.

وهذا كله لا ينفي ما كان لهذه المؤسسة من دور مهم في إنتاج نخبة مؤهلة تنتمي إلى أصول إجتماعية مختلفة تحتل الآن مكانة علمية يمكن إعتادها في تطوير الجامعات العراقية وإعطائها الدور المباشر في وضع الحلول والعلاجات للإشكالات التي تسبب الإنكسارات في الولاء للوطن وتشوه الهوية والانتماء .

هذا الفهم للدور الذي يجب أن تقوم به الجامعات العراقية في الوقت الحاضر يكمن وراء السبب في إختياره عنواننا للبحث ومن أجل الوصول إلى نتائج تتلائم والهدف المنشود تم وضع خطة تنقسم على أربعة مطالب ركز المطلب الأول على تعريف الهوية لغةً وإصطلاحاً وأهم مكوناتها. وجاء المطلب الثاني لبيّن دور الجامعات في تعزيز الثقافة المشتركة بين أبناء الشعب العراقي. وأما المطلب الثالث فأهتم بدور الجامعات لعلاج إشكالات الانتماء و الولاء للوطن. وأخيراً المطلب الرابع كان تركيزه على دور الجامعات في توحيد الرؤية التاريخية، وختم البحث بمجموعة من الاستنتاجات وهوامش البحث .

## المطلب الاول

## اولاً- الهوية لغةً واصطلاحاً وأهم مكوناتها:

الهوية لغةً: حسب ما جاء في لسان العرب بضم الهاء وكسر الواو و تشديد الياء المفتوحة نسبة لمصدر اللفظ (هو)<sup>(١)</sup>، أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة المهواة والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه، والمرأة التي لا تزال تهوى<sup>(٢)</sup>.

الهوية اصطلاحاً: وذكر الجرجاني تعريفاً للهوية بقوله: " هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق إشتمال النواة على الشجرة " <sup>(٣)</sup>، كما ذكر صاحب لسان العرب أيضاً ما قاله الكفوي: " إن الهوية تُطلق على ثلاثة معان، التشخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي"<sup>(٤)</sup>.

وأما التعاريف الحديثة للهوية فقد أجملها الخويلدي بقوله: "هي حقيقة الشيء وصفاته التي يتميز بها عن غيره وتظهر بها شخصيته، وأهم تلك المميزات هو الدين واللغة والقومية والتراث، وعلى هذا تمثل الهوية الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير في الآن نفسه بما يشمل من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة"<sup>(٥)</sup>.

وهناك من حاول أن يعمق ذلك المعنى بقوله: " تُعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، وبالتالي فالهوية هي ثقافة الشعب أو القدر الثابت الجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تُميز حضارته عن غيرها من الحضارات"<sup>(٦)</sup>.

وبالمحصلة النهائية فإن الفرد يحقق وجوده بالهوية كما يشعر أن له كيان ينتمي الى مجموعة تمثل ذاته، وبالمقابل إن لم يكن لديه شعور بهويته لأسباب وعوامل داخلية أو خارجية هنا يسيطر عليه شعور أزمة الوعي وتنتج ضياع هويته ووجوده<sup>(٧)</sup>.

## ثانياً- الهوية الوطنية:

الهوية الوطنية ببساطة هي الإلتزام للوطن وهذا ينسحب إلى إنها تعني تطبيق مجموعة من القيم والأخلاق التي تتعكس أفعالاً تنتج حب الوطن والدفاع عنه والتقدير بنظمه وإحترام قوانينه<sup>(٨)</sup>. وبالنتيجة تصبح الهوية الوطنية معبرة عن الإلتزام العام في المجتمع وفق مبدأ أخلاقي ضمن نسيج مجتمعي متماسك، قائم على التعاون والمحبة وإحترام العادات والتقاليد والأسرة والبيئة والتمسك بالقيم الدينية السائدة وإحترام الرأي الآخر ومعتقده ووجهة نظره<sup>(٩)</sup>.

والهوية الوطنية هي قدرة الأمة على تدوير جميع الفروقات الفرعية في بوتقة المصلحة العليا للوطن والتي تعني مصلحة الجميع، وخطورة عدم القدرة على الإنصهار ستسبب ضياع الهوية الوطنية أي ضياع الوطن بأجمعه<sup>(١٠)</sup>.

والجدير ذكره إنه بالإمكان أن تتعدّد الثقافات في الهوية الوطنية، كما أنه قد تتنوّع الهويات في الثقافة الواحدة، وذلك ما يعبر عنه بالتنوّع في إطار الوحدة، فقد تنتمي هوية شعب من الشعوب إلى ثقافات متعددة، تمتزج عناصرها، وتتلاقح مكوناتها، فتتبلور في هوية واحدة<sup>(١١)</sup>، وهذا هو الناتج الحضاري للهوية الوطنية، وعلى سبيل المثال، فإن الهوية الإسلامية تتشكّل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلت الإسلام أو التي تعايشت معه والتي أعطت بالنتيجة هوية وطنية تمثل جميع هويات الأمم والشعوب التي إنضوت تحت لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية، متفتحة، وغير منغلقة<sup>(١٢)</sup>.

### ثالثاً- أهم مكونات الهوية الوطنية:

يبدو أن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحوّل، وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتدمير، فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير<sup>(١٣)</sup>، ويعد الدين واللغة من الثوابت الراسخة، بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي، وإذا كان القول بثبات اللغة كمعطي أساسي يحيل على الهوية، فإن ذلك لا يعني تحنيطها، والحيلولة دون تطوير بنيتها لإنتاج أفكار جديدة وتوليد مصطلحات لغوية ذات قيمة<sup>(١٤)</sup>.

وعلى العموم فإن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلاقات التي تدرج في الخانات الحضارية والمشاركات التالية<sup>(١٥)</sup>:

- ١- وطن تاريخي مشترك .
- ٢- ذاكرة تاريخية مشتركة .
- ٣- ثقافة شعبية مشتركة .
- ٤- منظومة حقوق وواجبات مشترك.

### المطلب الثاني

#### أولاً- دور الجامعات في تعزيز الثقافة المشتركة بين أبناء الشعب العراقي

تعد الجامعات مؤسسات وطنية تربوية تهدف ومنذ نشأتها إلى ترسيخ الثقافة والهوية الوطنية القائمة على تكريس مفهوم المواطنة الصالحة وتكريس مبادئ وقيم الشورى، وأيضاً التسامح والتعددية وإحترام الرأي والرأي الآخر وإعتماد الحوار المسؤول الهادف بغية الوصول إلى التفاهم والتحاور بين الطلبة<sup>(١٦)</sup>، ويعد الذين ينضون تحت لواء هذه الجامعات نموذجاً للإلتزام بسلوكيات مدنية رفيعة المستوى، وهنا لا بد للجامعة أن تكون قادرة على توفير متطلبات البيئة الجامعية الصحيحة وأن تمتلك إدارات الجامعات الرؤية التي تمكنها من صياغة مجتمع مبني على مبدأ

الإنتماء الوطني و على فكرة التفاعل الإيجابي والحوار الهادف والتسامح والإعتزاز بالقيم والمبادئ الوطنية التي من شأنها تعزز الهوية الوطنية<sup>(١٧)</sup>.

الثقافة التي يمكن أن تتبناها الجامعات لابد أن تكون قادرة على صياغة فكرة جامعة للشعور العام وصناعة لسلوك عفوي متسامح ويتبنى روح الجسد الواحد الذي تحركه الآمال والأمانى والأهداف المسئولة والواعية فإذا ما إعترضها خيارات متعددة لا تختار إلا ما يزيد في تلاحمها وتعاضدها وقوتها حتى تكون كما وصفها الرسول محمد ﷺ (( مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ: مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ: تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى ))<sup>(١٨)</sup>.

وبالنتيجة فيمكن تصور ما ستؤول إليه المسيرة الإنسانية إذا ما علمنا إن الكون محكوم بسنن إلهية لا يحيد عنها بني الإنسان ألا وهي سنن التدافع، فإما حالة التدافع المتخلف المستند على الذاتية الضيقة، أو إلى التدافع الحضاري المستند على المصلحة العامة والمتمثلة بالنظرة الواعية الشاملة لجميع أبناء الأمة وهذا سيكون متطابق مع قوله تعالى: ﴿... وَوَلَّأْنَا اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَآيُنُصِرْنَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ))<sup>(١٩)</sup>.

وقد أجمعت التفاسير على إن المراد من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليستعمر به الأرض ولا يكون ذلك إلا بحصول نوعين من التدافع سلبي وإيجابي، فالأول أن يكون التنافس مثير للأحقاد والكراهية والإنتقام ولا يحقق إلا التمزق والتشتت والتشردم، أما الثاني وهو التدافع الإيجابي فانه سيكون التنافس حول تحقيق أفضل إنتاج أو إكتشاف أفضل علاج أو صناعة أحسن بضاعة وغيرها مما يجعل الإنسانية أكثر ألفة وأشد حرصا على الأفضل في كل شيء، فمنهم من فسرها بقوله: "لولا دفع الله ظلم قوم بشهادة العدول"<sup>(٢٠)</sup>، أي أن إفشاء العدل في المجتمع سيكون سببا الى التحضر والتكامل والتطور، في حين ذهب احدهم في تفسير هذه الآية بقوله: "ولولا دفع الله ظلم الظلمة بعدل الولاية"<sup>(٢١)</sup>، ويرى آخرون ايضا: "لولا أن الله عز وجل يدفع بمن في المساجد عن ليس في المساجد، وبمن يغزو عن لا يغزو، لأتاهم العذاب"<sup>(٢٢)</sup>، وذهب البعض الى أن: المقصود بالآية الكريمة هو لولا دفع الله العذاب في الدنيا والآخرة بدعاء الفضلاء والأخيار<sup>(٢٣)</sup>، وكذلك هناك من قال المراد بهذه الآية أن الله تعالى يدفع المكارة عن الأشرار بوجود الأخيار، فيكون وجود الأخيار سببا لسلامة الأشرار من الفتن والمحن، فزمان موسى عليه السلام يسلم فيه أهل الأرض من بلاء يعمهم بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة الموسوية، وزمان عيسى عليه السلام يسلم فيه أهل الاستقامة على الشريعة العيسوية، وزمان محمد ﷺ - يسلم فيه أهل الأرض بسبب من فيه من أهل الاستقامة على الشريعة المحمدية،

وكذلك سائر الأزمان الكائنة بعد الأنبياء عليهم السلام، كل من كان مستقيماً على الشريعة الماضية هو سبب لسلامة البقية، ولولا أهل الخير في زماننا لم يبق ما يصلح حال المسيرة الإنسانية وانقطع الخير كله<sup>(٢٤)</sup>. وعلى ما يبدو فإن معظم المفسرين يرون أن التدافع هو السعي الى وضع قواعد وقوانين تصبح ثقافة عامة تمثل الهوية الجامعة للأمة والتي تعطيها الحصانة من الداخل والخارج .

إن إتجاه التدافع السلبي أخذ بعداً عميقاً في المجتمع العراقي وتم توظيفه من قبل الأعداء بما يخدم مصالحهم الخاصة والضيقة مما جعل الأمر يزداد ضراوة وقسوة فالأعداء يريدون تحقيق أهداف واسعة وخطيرة ربما تصل الى إستئصال الدين أو حتى الجنس، وبذلك يكون بحاجة الى مجموعة تؤيد ما يذهب اليه، لذا فإنه يسعى جاهداً الى سياسة "فرق تسد" فهذا يحتاج الى إقناع تلك المجاميع بأن إنتمائهم مهدد من قبل فئة معينة ويتوجب الدفاع عنها بالتكاتف والإتحاد والتضحية وبالنتيجة يتعمق الشرخ وتزداد الهوة بين المكونات<sup>(٢٥)</sup>،

وربما يصبح الوطن مسالة غير مهمة بالقدر الذي تصبح الطائفة هي التي يجب الحفاظ عليها من الأخطار الوهمية التي أسسها أصحاب التوجهات الضيقة أو أعداء الوطن والأمة والدين، وهنا كان على الجامعات وبالتحديد مراكز البحوث الألتقات الى هذا الخطر ورصد المصير الذي ستؤول اليه الأمور إذا ما إستمر هذا النهج وتحديد من المستفيد من ذلك كما يجب أن تحدد النقاط المشتركة التي من شأنها إعادة اللحمة الى أبناء الوطن الواحد، عن طريق البحوث التي ترعاها المراكز البحثية بدلاً من تلك الرسائل والأطاريح التي أستهلكت أطنانا من الأوراق والأخبار وبالنتيجة كانت الرفوف ماثواها الأخير تُزيدها الأتربة ضياعاً ونسياناً<sup>(٢٦)</sup>.

إن الجامعة تعد نقطة إرتكاز صناعة المعرفة في المجتمع، فلم تعد مجرد مؤسسات تمنح شهادات تؤهل الطالب لإيجاد وظيفة، بل إنها تحقق الأمن أولاً و الوحدة الوطنية ثانياً<sup>(٢٧)</sup>، لذا فلا بد من إعداد برامج بحثية ضمن خطة يكون فيها التنظير والتطبيق مترادفان من أجل خلق ثقافة موحدة تجمع العراقيين على أسس مشتركة.

في الوقت نفسه فإن أهمية الثقافة المشتركة في بناء الشخصية لا يمكن التخلي عنها أو النظر إليها على إنها مسالة ثانوية، بل إنها العنصر الأهم في خلق تماسك بين طبقات المجتمع وتقوية نسيجه ولحمته، وبالتأكيد تنبثق الثقافة من خلال دعم الهوية الوطنية والتمسك بالقيم والأخلاق والعادات المستمدة من التأريخ العربي الإسلامي<sup>(٢٨)</sup>. وفي ضوء ما تقدم فإننا بحاجة ماسة لإستخدام المؤسسات التعليمية والإعلامية والدينية، في دعم مفهوم الهوية الوطنية، بمحدداتها ومقوماتها وثوابتها ودعم الدور الثقافي العراقي في محيطه العربي والإسلامي باعتباره أهم دعائم القوة الناعمة .

## المطلب الثالث

## أولاً- دور الجامعات لعلاج إشكالات الإنتماء و الولاء للوطن:

الإنتماء في اللغة يعني الأنتساب<sup>(٢٩)</sup>، ويشترك تعريف الإنتماء إصطلاحاً مع التعريف اللغوي، إذ إن كلاهما إنتساب، ويضاف الى التعريف الأصطلاحي إن الأنتساب يكون فكراً وتجسده الجوارح عملاً<sup>(٣٠)</sup>، وهذا الإنتساب أخذ رمزا "الجنسية" ؛ كونها تقوم على أساس فكرة التبادل بين الفرد والدولة في الحقوق والواجبات<sup>(٣١)</sup>. وتماشياً مع هذا الفهم يكون الإنتماء الوطني من أهم مقومات الوطنية التي يجب الإهتمام بتربيتها؛ لأنه يكون بمثابة الضمير الذي يوجه الفرد ويرشده إلى مصالح وطنه وهذا بالتالي يكون عاملاً حيوياً في بناء المجتمع وحرص صف الجماعة ويجنبها كل مشاعر العنصرية او الطائفية<sup>(٣٢)</sup>.

أما مفهوم الولاء: فإنها مفردة مشتقة من الولي أي القريب، والولي هو المحب والصديق والنصير ويكون بالنتيجة ضد العدو<sup>(٣٣)</sup>. ويشترك الولاء لغةً مع الأصطلاح فكليهما تعني القريب والحبيب والنصير، إذ إنه يُعرف بأنه مشاعر الفرد وأحاسيسه الإيجابية بالمحبة والنصرة للوطن<sup>(٣٤)</sup>.

وتأسيساً على ماتقدم تكون العلاقة بين المفهومين جدلية لا إنفكاك لها فالفرد عندما ينتسب لوطن سيتبعه الحب والنصرة والعتاء، فالإنتماء يوجد بوجود الفرد أما الولاء فيكتسبه الفرد بالتربية والتنشئة<sup>(٣٥)</sup>، أي إن الولاء يكون وسيلة للتعبير عن الإنتماء، وعليه فأن الإنتماء والولاء للوطن هو عبارة عن صهر المجتمع المدني في أمة على الرغم من التنوع الثقافي والعقدي والعرقى، وهذا قد أقرته وثيقة المدينة المنورة<sup>(٣٦)</sup>.

إن التحولات السريعة التي يعيشها العالم وعلى جميع المستويات التربوية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية والمعلوماتية تحتاج إلى قدرات ذاتية وجماعية متجددة من أجل مواصلة المسيرة والإستكون النتيجة مأساوية لا يمكن تقاديتها أو توقع نتائجها، وعليه يتوجب أن يكون المجتمع العراقي متأهب بشكل مستمر لفهم الماضي والحاضر عسى أن تكون لديه رؤيا واضحة للمستقبل، ولا تتكون تلك الصورة إلا عن طريق تهيئة دراسات معمقة للمشاكل التي يعاني منها بوساطة البحوث الأكاديمية الواعية ولاشك إن الجهة المؤهلة للقيام بهذا العمل هي الجامعات، وفعلاً عند النظر الى الجامعات العالمية نجد إن مراكز البحوث فيها هي التي تتحمل هذه المسؤولية وتعطي دراسة تفصيلية للأحداث الجارية وتستند في تحديد نقاط القوة والضعف على ضوء المعطيات المعاشة ومن ثم تقوم بإعداد البرامج التي بالإمكان إعتماها لمعالجة الخطأ وتقوية الصواب<sup>(٣٧)</sup>.



في الوقت نفسه تعد عملية دراسة القضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع والدولة وتحليلها، من أهم الأدوار التي تضطلع بها المراكز البحثية عموماً؛ إذ تهدف من خلالها إلى معرفة الأسباب التي تكمن وراءها، وبلورة الرؤى والمقترحات العلمية المتعلقة بها، ووضع الحلول المناسبة لها، الأمر الذي لاشك فيه هو التأثير لهذه المراكز بوصفها أحد الفاعلين في رسم التوجهات السياسية والاجتماعية والإقتصادية والتربوية، وأحد المؤثرين فيها، والآخر ضمن المشاركين في وضع الحلول لها؛ وذلك من خلال توظيف البحث العلمي في خدمة قضايا المجتمع، بتقديم الرؤى وطرح البدائل والخيارات، بما يدعم عمليات صنع القرارات ورسم السياسات<sup>(٣٨)</sup>.

ويعد تشجيع البحث العلمي والنهوض بالمجتمعات وتوظيف التكنولوجيا الحديثة ووسائل الاتصالات المتنوعة وتأهيل وتدريب الكوادر البشرية وإستخدام الوسائل الثقافية والانترنت ونشر الوعي التكنولوجي وتطوير مهارات إستخدامه من أهم مهام الجامعات تجاه مجتمعاتها، إذ تعد الجامعة قائدة التغيير الإجتماعي وتقوم بمواجهة التغيرات الإجتماعية والثقافية عن طريق التلاحم والتواصل بالمجتمع وأفراده، ... كما أنها تعمل على تعزيز الهوية الثقافية الموحدة على الصعيد الوطني والقومي والإسهام في التنمية الإجتماعية والثقافية... هنا تظهر قدرات الجامعة على تخريج الكفاءات اللازمة في المعارف المختلفة للمجتمع التي تكفي حاجاته<sup>(٣٩)</sup>.

ولا بد من التنويه الى إن إنتاج المعرفة ونشرها بين أفراد المجتمع من أهم الأدوار التي تتميز بها الجامعات عن غيرها من المؤسسات التربوية المنتشرة في المجتمعات، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الجامعات تضم في عدداً لا بأس فيه من الباحثين ومنتجي المعرفة والثقافة، ورغم ذلك قد يبقى هذا الإنتاج المعرفي حكراً على منتجيه فقط إذا لم يلق الوعاء المناسب له الذي يعمل على نشره وعرضه بصورة جذابة وفعالة وتتوافق مع متطلبات العصر، وعصر التعلم الالكتروني. وفي ظل الوضع الراهن في العراق على وجه الخصوص لا يوجد تفاعل وتعاون بين الجامعات بصورة تعمل على نشر المعرفة والثقافة في المجتمع، من هنا يسعى البحث الحالي لتقديم تصور مقترح لتعزيز روح التعاون والتفاعل بين الجامعات<sup>(٤٠)</sup>.

#### المطلب الرابع

##### أولاً- دور الجامعات في توحيد الرؤية التاريخية:

يعد التاريخ المشترك لأية أمة بمثابة عامل أساسي يزيد من ترابط أفراد تلك الأمة، وكلما طالت مدة التاريخ المشترك وامتدت إلى عهود عميقة، فإنها تزيد من أواصر التماسك بين أبناء الأمة أكثر مما لو كانوا تجمعوا حديثاً وأستقروا معاً دون أن تكون لهم وحدة تاريخية مشتركة<sup>(٤١)</sup>.

إن التاريخ المشترك من النواحي السياسية والإجتماعية والإقتصادية يعنى أن الأمة تفاعلت مع تلك العوامل على مدار مئات السنين<sup>(٤٢)</sup>، وتراثها المتميز وسماتها الثابتة هي التي تميز مواطني هذا البلد عن غيرها من البلدان الأخرى التي عاشت تاريخاً مغايراً لتاريخها، فاختلقت سماتها وخصائصها عن غيرها، ولقد كانت وحدة التاريخ في البلد حافزاً كبيراً على تأكيد الرابطة الوطنية ودافعاً على إحياء المشاعر والتفاخر بالأمجاد السابقة وبث النخوة لدى الشباب الجديد لإستكمال مسيرة التاريخ والتعاون لأجل تطوير المجتمع والنهوض بالأمة<sup>(٤٣)</sup>.

وأن التاريخ المشترك لأبناء الأمة الواحدة سبب أساسي لأن تصبح آمالهم وأهدافهم واحدة ومشاركة في بناء المستقبل، لأن التاريخ السابق المشترك لأية أمة غالباً ما يؤدي الى ظهور أهداف وآمال مشتركة لهذه الأمة، ومن ثم تزداد الروابط الوطنية وتتكاثر الجهود لمحاولة تحقيق تلك الأهداف والآمال المشتركة<sup>(٤٤)</sup>.

إن التركيز هنا ينصب فقط على الأحداث التاريخية المشتركة بين أفراد الأمة الواحدة كالغزو والإستعمار والثورة على إستبداد الحكام، وما شابه ذلك من أحداث تاريخية أما الأحداث الممزقة لنسيج المجتمع فإنها تستبعد من سياق التاريخ المشترك للأمة<sup>(٤٥)</sup>.

ومن هنا يجب أن تكون موضوعات البحوث منبثقة من عمق التاريخ الوطني التي من شأنها أن تعيد اللحمة إلى النسيج الإجتماعي وهناك المواقف التي لا تُحصى و لا تُعد في السفر العظيم للعراق وعلى سبيل المثال لا الحصر رأيناها في التصدي البطولي للإتكليز أبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، إذ اختلط الدم المقاوم العربي والكردي في الشعبية<sup>(٤٦)</sup>، في معركة دارت رحاها من ١٢-١٤ نيسان عام (١٩١٥م)، شارك فيها ١٠٠٠ من الخيالة الأكراد بقيادة الشيخ محمود الحفيد<sup>(٤٧)</sup>، (البرزنجي)<sup>(٤٨)</sup>، إذ كان الى جنب المجاهد الكبير محمد سعيد ألبوبي<sup>(٤٩)</sup> وعجمي السعدون<sup>(٥٠)</sup>، وكذا في ثورة العشرين التي أمتدت من أقصى العراق إلى أقصاه وشاركت فيها كل مكونات الشعب<sup>(٥١)</sup>.

### الخاتمة والإستنتاجات

تبين عبر القراءة المستفيضة للمصادر والمراجع التي تهتم موضوع البحث وتبويبها ضمن خطة ممنهجة تتسع للأفكار النظرية والتطبيقات العملية إن هناك العديد من الإستنتاجات التي تستحق الذكر من أهمها:

١- أوضح البحث إن الهوية الوطنية تمثل وحدة التنوع للشعوب التي تعيش في رقعة جغرافية محددة.

- ٢- أكد البحث إن الجامعات في العراق أو في العالم هي المنبر الأول لخلق هوية وطنية قادرة على تحدي الإنقسامات داخل المجتمع وكذلك تعد المحرك الأساس للنهضة والتطور.
- ٣- لاشك إن الثقافة لأي مجتمع تشكل الجانب التطبيقي للهوية الوطنية، حتى وإن حصل فيها تنوع إلا إنها بالنتيجة تتمحور حول فكرة جامعة للشعور العام وصناعة لسلوك عفوي يتبنى روح الجسد الواحد.
- ٤- الأوطان التي لا يقدر أفرادها الإلتواء والولاء لها تصبح عرضة للغزو الفكري والعسكري.
- ٥- تبين إن إنتاج المعرفة ونشرها بين أفراد المجتمع من إختصاصات الجامعات، كونها تحتوي على مراكز بحثية وباحثين قادرين على إنتاج المعرفة وتسويقها.
- ٦- تأكد في البحث إن التاريخ المشترك لأي مجتمع يعد عاملاً أساسياً في التماسك ويعني نتاج التفاعل بين الأحداث التاريخية وشخصية ذلك المجتمع .
- والله ولي التوفيق

### هوامش البحث

- (١)- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م). \* لسان العرب، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، مادة عرش، ٣١٣/٦.
- (٢)- ابن منظور، المصدر نفسه، مادة هوا، ٣٧١/١٥.
- (٣)- ابو الحسن علي بن محمد، (ت ٨١٦هـ / ٤١٣م). \* التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٩٨٦م)، ص ١٠٨.
- (٤)- ابن منظور، لسان العرب، مادة هوا، ٣٧١/٦.
- (٥)- الخويلدي، زهير . \* الهوية السردية والتحدي العولمي، (منشورات اي الكتاب، لندن، ٢٠١١م)، ص ٢.
- (٦)- عمارة، محمد. \* مجلة الهلال، القاهرة، (فبراير، ١٩٩٧م، ص ٣٥).
- (٧)- البيطار، نديم. \* حدود الهوية القومية، نقد عام، دار الوحدة،
- (٨)- وهبة، مراد المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، ط ٣، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص ٤٥.
- (٩)- غليون، برهان . \* حوارات من عصر الحرب الاهليه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص ١١٢-١١٣.
- (١٠)- الجابري، محمد عابد، مسالة الهوية: العروبة والاسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٦م) ص ٦٥.
- (١١)- الدليمي، لطيفه. \* الهوية والثقافة وتعدد مثارها الانسانية، مجلة المدى، العدد ٢٨٦٨، ٢٠١٣/٨/١٧م، ص ٦.

- (١٢)- زايد، احمد، عولمة الحداثه وتفكيك الثقافه الوطنيه، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ٣٢، العدد ١، (يوليو- سبتمبر-٢٠٠٣م) ص ١٤.
- (١٣)- القادري، ابراهيم.
- \* حول مفهوم الهوية ومكوناتها الاساسية، مدونات المكتوب، <http://histoire.maktooblong.com>. 2008
- (١٤)- الطائي، عباس.
- \* آفات اللغة والهوية، مقال نشر بالموقع الالكتروني [www.ahwazstudied.org](http://www.ahwazstudied.org)
- (١٥)- القادري، مرجع سابق.
- (١٦)- الزبيدي، صباح حسن .
- \* دور الجامعات العراقية في بناء مجتمع المعرفة في ضوء الازهاب المعلوماتي، نظرة نقدية، ورقه علمية مقدمة في مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولية، ص ١٠.
- (١٧)- الفريح، سعاد.
- \* التعلم عن بعد ودوره المامول في مؤسسات التعليم العالي والتدريب، ورقه بحثية مقدمة لندوة دور الجامعة في تنمية المهارات البشرية، ورقه مستقبلية، جامعة الملك سعود، (الرياض، ٢٠٠٥م)، ص ١٢.
- (١٨)- البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م).
- \* صحيح البخاري، دار ابن كثير، (بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، رقم الحديث، ٦٠١١.
- (١٩)- سورة الحج، الايات ٤٠-٤١
- (٢٠)- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
- \* جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرساله، (بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ٦٤٦/١٨.
- (٢١)- القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري، (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م).
- \* الجامع لاحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: احمد البردوني و ابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط ٢، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ٦٨/١٢.
- (٢٢)- الالوسي، شهاب الدين السيد محمود الالوسي، (ت ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م).
- \* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٤٠٠هـ)، ١٢٦/٢.
- (٢٣)- ابن خالويه، ابو عبدالله الحسين بن احمد، (ت ٣٧٠هـ/٩٨٢م).
- \* مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، عنيه بنشره، ج. برجشتراسر، ط ١، (مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، ص ٩٧-٩٨.
- (٢٤)- ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل القرشي الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- \* تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد السلامه، دار طيبه، (القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ٢٣٦/٣.
- (٢٥)- بهاء الدين، حسين كامل.
- \* الوطنية في عالم بلا هوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص ٢٩.
- (٢٦)- غليون، برهان.
- \* نظام الطائفية من الدوله الى القبيله، المركز الثقافي العربي، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ٥٦.
- (٢٧)- ابراش، ابراهيم.

- \* المجتمع الفلسطيني التطور التاريخي والبناء الاجتماعي، مطبعة الوفاء، (غزه، ٢٠٠٩م)، ص ١٧٠.
- (٢٨) - ابراهيم، البيضاني.
- \* دور منظمات المجتمع المدني في خلق مجتمع المعرفة، مؤتمر التعليم العالي في بناء مجتمع المعرفة، جامعة البحرين، (البحرين، ٦/٨/٢٠١٠م)، ص ٣.
- (٢٩) - الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/٤١٤م).
- \* القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرساله للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٨، (بيروت ٢٠٠٥م)، ص ١٧٢٧؛ ابن منظور، مصدر سابق، ٣٤٢/١٥.
- (٣٠) - بدران، عمر سليمان.
- \* هكذا يكون الانتماء للوطن، (عمان، ١٩٨٤م)، ص ١٥.
- (٣١) - شمس الدين، وكيل.
- \* الموجز في الجنسية ومركز الاجانب، دار المعارف، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص ٣٤.
- (٣٢) - الطعان، عبدالرضا.
- \* الفكر السياسي في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، ط ٢، (بغداد، ١٩٨٦م)، ٣٢٣/٢.
- (٣٣) - ابن منظور، مصدر سابق، ٤٠٧/١٥.
- (٣٤) - السرحان، محمد قطام.
- \* الولاء والانتماء لدى الشباب واثره في بناء الشخصية، مطبعة التوفيق، (عمان، ٢٠٠٣م)، ص ٤١.
- (٣٥) - الغبيسي، محمد اسماعيل.
- \* تدريس الدراسات الاجتماعية تخطيطه وتنفيذه وتقييم عائدته التعليمي، مكتبة الفلاح، (بيروت، ٢٠٠١م)، ص ٥٣.
- (٣٦) - بسيني، حسن السيد.
- \* الدولة ونظام الحكم في الاسلام، عالم الكتب، (القاهرة، ١٩٨٥م)، ص ١٢.
- (٣٧) - سيد، محمود يوسف.
- \* رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي، (القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص ٢١٣.
- (٣٨) - شاهين، ناجح.
- \* واقع التعليم الجامعي، المؤسسة الفلسطينية، (رام الله، ٢٠٠٤م)، ص ٩٨.
- (٣٩) - رمزي، عبدالحى.
- \* التعليم العالي والتنمية وجه نظر نقدية مع دراسات مقارنة، دار الوفاء للطباعة والنشر، (الاسكندرية، ٢٠٠٦م)، ص ٣٥.
- (٤٠) - الدوري، عبدالعزيز.
- \* التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٦م)، ص ١٥٦.
- (٤١) - الفضل، شلق.
- \* في مهب الثورة، دار الفارابي، (بيروت، ٢٠١٤م)، ص ١٢.
- (٤٢) - الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
- \* نصيحة الملوك، تحقيق: محمد جاسم المشهداني، (بغداد، ١٩٨٦م)، ص ٢٢٠.

- (٤٣) - عبدالله، العروي.
- \* ازمة المثقفين العرب تقليدية ام تاريخية، ترجمة: دوقان قرطوط، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٩٢.
- (٤٤) الدوري، مرجع سابق، ص ١٧٨.
- (٤٥) - زريق، قسطنطين.
- \* نحن والتاريخ، (بيروت، ١٩٥٩م)، ص ١٦٥.
- (٤٦) - الفياض، عبدالله.
- \* الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، مطبعة الارشاد، (بغداد، ١٩٦٣م)، ص ٣٢٧.
- (٤٧) - محمود الحفيد (١٨٨١-١٩٥٦) ويدعى أحياناً محمود حفيد زادة البرزنجي .وهو زعيم سياسي ووجيه عراقي كردي عاش في شمال العراق ضمن أسرة لها نفوذ ديني وعشائري لدى أكراد العراق. ولقد قاد الحفيد مجموعات مسلحة كردية لمحاربة الاحتلال البريطاني في العراق، وشارك في ثورة العشرين. للمزيد ينظر: بصري، مير، اعلام الكورد، (لندن، ١٩٩١م)، ص ٢٣١ وما بعدها.
- (٤٨) - الحسني، عبدالرزاق.
- \* تاريخ العراق السياسي الحديث، (بغداد، ١٩٨٥م)، ٣/١٥٦.
- (٤٩) - محمد سعيد الحبوبى فقيه أديب وشاعر مناضل، ولد في النجف عام (١٨٤٩-١٩١٥م)، درس القرآن والعربية والأدب والفقه والأصول. كما صاحب المجدد جمال الدين الأفغانى لأربع سنوات في دراساته وكانا زميلين لدرس واحد وكان بينهما تأثر وتأثير ولقاء فى المبادئ العامة الإصلاحية اشترك في ثورة العشرين وقاد جيشا من المتطوعين عام (١٩١٤ م). للمزيد ينظر: الزركلي، خيرالدين، الأعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ١٨٦.
- (٥٠) - عجمي " باشا " ابن سعدون بن منصور بن راشد السعدون، زعيم عراقي، كان لأسرته إقطاع " المنتفق " ومشيخة عشائره. ونشأ عونا لأبيه، وفيه شجاعة وله أخبار وجروب مع عشائر الظفير وعنزة ومظير . وكان يقيم في مكان يسمى " المغبشية " بقرب البصرة، للمزيد ينظر: الزركلي، المصدر نفسه، ص ٢٣١ وما بعدها.
- (٥١) - الفياض، مرجع سابق، ص ٢٢٤.